جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
الدراسات العليا
قسم الفلسفة الإسلامية

حجية الأدلة
في أصول الدين بين أهل الحديث والصوفية

حتى نهاية القرن السابع الهجري

إعداد الطالب : محمد بن سعيد بن محمد القحطاني

إشراف : فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد السيد الجليند

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

- **مقدمة ، وتشمل :-**

١- أهمية الموضوع ..... أ

٢- أسباب اختيار الموضوع ..... ج

٣- المنهج المتّبع في البحث ..... هـ

٤- بعض الثمار المرجوّة من هذه الدراسة ..... و

٥- خطة البحث ..... ز

تمهيد ، ويشمل :-

التعريف بكل من أهل الحديث والصوفية .....١ - ١٢

- **الفصل الأول : دليلا النقل والعقل وحجيتهما بين أهل الحديث والصوفية .**

- المبحث الأول : معنى الدليل في اللغة والاصطلاح ١٥- ١٧
- المبحث الثاني : الدليل النقلي وحجيته.....١٩ - ٢٦
- المبحث الثالث : الدليل العقلي وحجيته .....٢٨ - ٣٦
- المبحث الرابع : علاقة الدليل النقلي بالدليل العقلي ؛ وفيه :-

١-المطلب الأول : توهم المعارضة بين الدليل النقلي والعقلي.....٣٨ - ٤٢

٢-المطلب الثاني : المقدم عند توهم المعارضة .....٤٣ - ٤٦

- **الفصل الثاني : الأدلة النقلية وحجيتها بين أهل الحديث والصوفية .**

- المبحث الأول : حجية الاستدلال بالسنة بين أهل الحديث والصوفية ، وفيه :-

١- المطلب الأول : العلم الشرعي .....٤٩ - ٦٠

٢- المطلب الثاني : حجية خبر الواحد .....٦١ - ٦٥

٣- المطلب الثاني : الاحتجاج بالضعيف والموضوع .....٦٦ - ٧١
- المبحث الثاني : حجية الأقوال والآثار المروية .....٧٣ - ٨٦
- المبحث الثالث : حجية التقليد في أصول الدين .....٨٨ - ٩٥
- المبحث الرابع : حجية الرخص الشرعية .....٩٧ - ١٠٣
- المبحث الخامس : حجية أقوال المشايخ .....١٠٥ - ١١٤

- الفصل الثالث : الأدلة العقلية وحجيتها بين أهل الحديث والصوفية .

- المبحث الأول : حجية الاستدلال بالعقل.....١١٧ - ١٢٦
- المبحث الثاني : حجية الاستحسان بين أهل الحديث والصوفية ؛ وفيه :-
١- المطلب الأول : الاستحسان في اعتقادات مشروعة .....١٢٨ - ١٣٣
٢- المطلب الثاني : الاستحسان في اعتقادات غير مشروعة ...١٣٤ - ١٣٨
- المبحث الثالث : حجية القول بالظاهر والباطن .....١٤٠ — ١٤٧
- المبحث الرابع : الشطح في أصول الدين عند الصوفية.....١٤٩ - ١٥٧
- المبحث الخامس : حجية الذوق عند الصوفية وموقف أهل الحديث منه ، وفيه :-
١- المطلب الأول : حجية العلم اللدني عند الصوفية .....١٥٩ - ١٦٦
٢- المطلب الثاني : حجية الإلهام عند الصوفية .....١٧٦ - ١٨٢

- الفصل الرابع : معرفة الله تعالى وتوحيده بين استدلالات أهل الحديث والصوفية.

- المبحث الأول : وجود الله ومعرفته .....١٨٥ - ١٩٥
- المبحث الثاني : توحيد الله بين أهل الحديث والصوفية ...١٩٧ - ٢٠٣
- المبحث الثالث : أسماء الله بين أهل الحديث والصوفية ...٢٠٥ - ٢١٨

– الفصل الخامس : الصفات الإلهية بين استدلالات أهل الحديث والصوفية :–

١- المبحث الأول : الصفات الذاتية المتفق عليها بين أهل الحديث والصوفية (الحياة– العلم – القدرة – الإرادة – السمع – البصر – الكلام) ..... ٢٢١ - ٢٤٠

- المبحث الثاني : بعض الصفات الذاتية المختلف عليها بين استدلالات أهل الحديث والصوفية :-

١- المطلب الأول : صفة الوجه..... ٢٤٢ - ٢٤٧
٢- المطلب الثاني : صفة اليد..... ٢٤٨ - ٢٥٣
١- المطلب الثالث : صفة العين..... ٢٥٤ - ٢٥٩
٢- المطلب الرابع : صفة الجنب..... ٢٦٠ - ٢٦٤
٣- المطلب الخامس : صفة القَدَم..... ٢٦٥ - ٢٦٩

- المبحث الثالث : بعض الصفات الفعلية بين استدلالات أهل الحديث والصوفية :-

١- المطلب الأول : صفة الاستواء..... ٢٧١ - ٢٧٦
٢- المطلب الثاني : صفة النزول..... ٢٧٧ - ٢٨٣
٣- المطلب الثالث : صفة المجيء والإتيان..... ٢٨٤ - ٢٨٨
٤- المطلب الرابع : صفة الضحك والرضا والغضب..... ٢٨٩ - ٢٩٥
٥- المطلب الخامس : صفة المعيّة.....٢٦٩ - ٣٠١

- المبحث الرابع : بعض الصفات التنزيهية بين استدلالات أهل الحديث والصوفية:-

١- المطلب الأول : صفة القِدَم.....٣٠٣ - ٣٠٧
٢- المطلب الثاني : نفي الجسمية عن الله تعالى.....٣٠٨ - ٣١٣
٣- المطلب الثالث : الصفات الاختيارية لله تعالى .....٣١٤ - ٣١٨
٤- المطلب الرابع : القول بالزمانية في حق الله تعالى.....٣١٩ - ٣٢٢
٥- المطلب الخامس : القول بالجهة في حق الله تعالى.....٣٢٣ - ٣٢٦
٦- المطلب السادس : رؤية الله.....٣٢٧ - ٣٣٢

- **الفصل السادس : القدر وحجيته بين أهل الحديث والصوفية .**

- المبحث الأول : القضاء والقدر.....٣٣٥ - ٣٤٤
- المبحث الثاني : مبدأ الأخذ بالأسباب.....٣٤٦ - ٣٥٤
- المبحث الثالث : خلق أفعال العباد.....٣٥٦ - ٣٦٣
- المبحث الرابع : الحرية ومسؤولية الإنسان.....٣٦٥ - ٣٧١
- المبحث الخامس : دعوى إسقاط التكاليف الشرعية.....٣٧٣ - ٣٨٥

- **الفصل السابع : النبوة والولاية بين استدلالات أهل الحديث والصوفية.**

- المبحث الأول : الاجتباء والاصطفاء والجذب.....٣٨٨ - ٣٩٧
- المبحث الثاني : العصمة والحفظ بين النبوة والولاية.....٣٩٩ - ٤٠٩
- المبحث الثالث : المعجزة والكرامة بين النبوة والولاية.....٤١١ - ٤٢٠

- **الفصل الثامن : السمعيات (الغيبيات) بين استدلالات أهل الحديث والصوفية.**

- المبحث الأول : البرزخ والاستدلال له بين أهل الحديث والصوفية ؛ وفيه :-

١- المطلب الأول : حياة الأموات.....٤٢٣ - ٤٢٨

٢- المطلب الثاني : انتفاع الأموات بأعمال الأحياء وانتفاع الأحياء بأعمال الأموات.....٤٢٩ - ٤٣٩

- المبحث الثاني : البعث والحشر.....٤٤١ - ٤٤٨
- المبحث الثالث : الحوض والميزان والصراط.....٤٥٠ - ٤٥٦
- المبحث الرابع : الشفاعة والاستدلال لها بين أهل الحديث والصوفية ؛ وفيه :-

١- المطلب الأول : شفاعة الأنبياء.....٤٥٨ - ٤٦٣

٢- المطلب الثاني : شفاعة الأولياء.....٤٦٤ - ٤٦٨

- المبحث الخامس : الجنة والنار والاستدلال لهما بين أهل الحديث والصوفية ؛ وفيه:-

١- المطلب الأول : النعيم والعذاب الأخروين..... ٤٧٠ - ٤٧٦
٢- المطلب الثاني :القول بفناء النار..... ٤٧٧ - ٤٨٤
٣- المطلب الثالث : الرغبة في الجنة والرهبة من النار..... ٤٨٥ - ٤٩٢

- **الخاتمة .....٤٩٣ – ٤٩٧**
- **المصادر والمراجع .....٤٩٨ – ٥٣٠**
- **فهرس الموضوعات .....٥٣١ – ٥٣٥**

تمهيد ، ويشمل :

التعريف بكل من أهل الحديث والصوفية.

نبذة تاريخية :

إن مما لا يختلف عليه اثنان أن اللفظتين اللتين أُطلِقتا على الفريقين المراد البحث في حجية أصول الدين لديهما في هذه الرسالة لم تنشآ إلا متأخرتين عن العهد النبوي (على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم) وعهد صحابته " رضوان الله عليهم أجمعين " ، ولما كانت هاتان اللفظتان متأخرتين وجب تأصيلهما تأريخياً .

لقد عاش الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ مع الرسول وقائع التنزيل لكتاب الله ، فكانوا أشد الناس خشية ، وأكثرهم تُقى ، وكانوا أبعد ما يكونون عن الاستغراق في الدنيا ، كيف لا وهم يرون قدوتهم ﷺ أشد ما يكون نُفرة منها ؟ ولما كان في القرآن الكريم ما يحثهم على الاقتداء بالرسول ﷺ لم يترددوا في القيام بكل صغيرة أو كبيرة كان قد عملها قدوتهم [1] ، أو يترددوا في اجتناب ما نهى عنه، عملاً بقوله ﷺ : " **فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**" [2] ، وفي ما كان منه ﷺ ومن صحابته " رضوان الله عليهم " من البُعد عن الدنيا وزخرفها ، والذي كان متعارفاً عليه بمصطلح " الزهد " ، كما أشار إليه الخبر " **ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك** " [3]، وكان ذلك شاملاً لعموم مناحي حياتهم ، ففي المأكل لم يتناولوا إلا ما يسد رمقهم ، وفي الملبس لم يكتسوا إلا بما يستر عوراتهم ، وفي المسكن لم يأووا إلاّ إلى ما يحميهم من أذى البرد والريح ، فكان الزهد شعارهم ، والطمع في رحمة الله ديدنهم، عاشوا على ذلك ولقوا ربهم عليه ، " فرضوان الله عليهم أجمعين " .

---

(١) عملاً منهم بمحكم التنزيل الوارد في قوله تعالى : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى □ □ □ ى ي ي □ ﴾ سورة الأحزاب (٢١)

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٦/ ٢٦٥٨ من حديث أبي هريرة ﷺ ، باب : الإقتداء بسنن الرسول ﷺ...الخ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط دار ابن كثير و اليمامة ، بيروت ، الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه ٢/١٣٧٣– ١٣٧٤ من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ ، قال عبد الباقي " يرحمه الله " : في الزوائد : في إسناده خالد بن عمرو ، وهو ضعيف ، متفق على ضعفه ، واتهم بالوضع ، وأورد له العقيلي هذا الحديث ، وقال : ليس له أصل من حديث الثوري ، لكن قال النووي عقب هذا الحديث : رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة . اهـ من سنن ابن ماجة ٢/١٣٧٤ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الفكر ، بيروت ، بدون تأريخ .

يستخلص من هذا أنه لم يؤثر عنهم أنهم تسمّوا بـ " الصوفية " ، أو عدّوا ما يقومون به آنذاك من قبيل التصوف ، على الإطلاق ، فإذا ما استثنينا فكرة القول بشرف الصحبة فإنه كان بالإمكان إحلال مصطلح " التصوف " بدلاً من " الزهد " بجامع بعض الشبه الوارد بينهما.

إذا عُلِم هذا تبيّن كيف إنه كان لمصطلح " التصوف " من الحداثة مالا يأذن به من لا يُقنعه التصوف ؛ لعدم وروده فيما ورثناه عن الرعيل الأول ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن مزاحمته لمصطلح " الزهد " بات هاجساً مؤرّقاً لكل من يحاول إقناع نفسه بأنه " لا مُشاحّة في الاصطلاح " .

والكلام السابق عن مصطلح " الصوفية " ينطبق على اللاحق فيما يتعلق بمصطلح " أهل الحديث " من زاويتين :-

الأولى : أن مصطلح " أهل الحديث " لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته بصفة الدلالة على جماعة معينة ، إلا فيما فُهِمَ ضمناً في سياق التمسك بالسنة[1]، وما كان على شاكلته .

الثانية : أن مصطلح " أهل الحديث " عُرف متأخراً ؛ لذات السبب الذي نشأ من أجله مصطلح " التصوف " أو " الصوفية " ، فكما أن المشتغلين بعلم الحديث أو المعتقدين عقيدة أهل الحديث أنشئوا هذا الاسم للتمييز بينهم وبين أهل البدع ، فكذلك الصوفية أو مصطلح " التصوف " أطلق على الصوفية للتمييز بينهم وبين غيرهم من الطوائف الأخرى.

---

(١) كقوله : ﷺ : " **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، المهديين من بعدي ...الخ** " والحديث رواه الترمذي في سننه ٥/ ٤٤ من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ، باب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تأريخ . قال أبو عيسى الترمذي عقيبه : هذا حديث حسن صحيح . ورواه أبو داود في سننه ٤/ ٢٠٠ ، باب: لزوم السنة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر ، بدون تأريخ . ورواه ابن ماجة أيضاً ١/١٥-١٦ ، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين وصححه الألباني " رحمه الله " في صحيح ابن ماجة ١/١٣-١٤ ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

ولذلك كان من شأن بعض من نظّر لمنهج أهل الحديث من أهل الحديث ، أو من نظّر لمنهج الصوفية من الصوفية أن يذكر السبب أو الأسباب التي حملته على كتابة مُؤَلَّفه (وإن كانت تلك سمة عامة لجلّ مؤلفات السابقين إلا أن ذِكْرَها هنا من تمام الشيء) ، فهذا أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) من أهل الحديث ، يقول : فإني لما وَرَدْت أمد طبرستان وبلاد جيلان ؛ متوجهاً إلى بيت الله الحرام ، وزيارة مسجد نبيه محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الكرام ، سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين ، التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين، وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين ، ونهوا عما يضادها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتّباعها ، وعادوا فيها ، وبدّعوا وكفروا من اعتقد غيرها ، وأحرزوا لأنفسهم ولمن دعوهم إليها بركتها وخيرها ... الخ ما قال [١]

وهذا القشيري (ت ٤٦٥هـ) يقول في أول رسالته : ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان، بما لوّحتُ ببعضه من هذه القصّة ، وكنت لأبسط إلى هذه الغاية لسان الإنكار غِيرةً على هذه الطريقة أن يُذكَر أهلها بسوء ، أو يجد مخالف لثلبهم[٢] مساغاً ؛ إذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة ، ولما كنت أُأمّل من هذا الضعف أن ينحسم ، ولعل الله سبحانه بجود لطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع آداب هذه الطريقة ، ولما أبى الوقت إلا استصعاباً ، وأكثر أهل العصر بهذه الديار إلا تمادياً فيما اعتادوه ، واغتراراً بما ارتادوه ، أشفقت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الجملة بنى قواعده ، وعلى هذا النحو سار سلفه ، فوجّهت هذه الرسالة إليكم " أكرمكم الله " ، وذكرت فيها بعض سِيَر شيوخ هذه الطريقة في آدابهم وأخلاقهم ، ومعاملاتهم ، وعقائدهم بقلوبهم ، وما أشاروا إليه في مواجيدهم ، وكيفية ترقّيهم من بدايتهم إلى نهايتهم ؛

---

(١) من مجموعة الرسائل الكمالية ، الرسالة رقم (٣) في التوحيد والعقائد ، لأبي عثمان الصابوني ص ٧٤ ، والكتاب جمع ونشر مكتبة المعارف – الطائف ، بدون تأريخ .

(٢) الثلب هو مِنْ : ثَلَبَه ثلباً من باب ضرب : عابه وتنقّصه ، والمثلبة : المسبّة ، والجمع : المثالب ، وثلبه : طرده . ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ص ٣٢ ، ط مكتبة لبنان – لبنان ١٩٩٠ .

لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ، ومنكم لي بتصحيحها شهادة ، ولي في نشر هذه الشكوى سلوة ، ومن الله الكريم فضلاً ومثوبة ...الخ .[١]

ولعل من جملة القول التنبيه إلى أن هناك تداخلاً بين المصطلحين (أهل الحديث) و (الصوفية) فيما أُثر عمن كان من المشتغلين بعلم الحديث لكن تتجاذبه نزعة صوفية ، ومن كان من الصوفية لكنّه لا يخرج عن دائرة أهل الحديث في اعتقاده .

فهذا الإمام الجنيد (ت ٢٩٧هـ) الملقّب بـ سيِّد الطائفة كما يصفه ابن تيمية، حنبلي المذهب ، واعتقاده اعتقاد أهل الحديث ، وهذا الإمام الماليني المحدّث الزاهد أبو سعد (ت ٤٠٩هـ) يصنف كتابه " الأربعون في شيوخ الصوفية"، وقد ذكر ابن تيمية أن للإمام الماليني تصانيف مشهورة في السنة مخالفة لطريقة الكلابية الأشعرية [٢] وقد استغرَقتِ الكتب المصنَّفة سابقاً في التصوف قديماً وحديثاً دلالات معنى كلمة " التصوف" أو الصوفية " مما يجعل من تكرارها أمراً قليل الفائدة ، وفي هذا التمهيد قد لا أضيف شيئاً كبيراً حول دلالات هذين المصطلحين (الصوفية) و (أهل الحديث) بقدر ما أرغب في التعريف بأصحابها كفرقتين، كيف نشأتا ؟ وعلى من يُطلق هذان المصطلحان ؟ وما هي اعتقادات أصحابها في أصول الدين ؟ وهو ما سنتعرض له بإذن الله في ثنايا هذه الرسالة .

التعريف بأهل الحديث :

(١) القشيري ، الرسالة ص ٩ ، تحقيق : خليل المنصور ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٢) ينظر : ابن تيمية ، الاستقامة ٤٢/١ ، تعليق : محمد بن رياض الأحمد ، ط المكتبة العصرية – بيروت ، الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م . كذلك : مقدمة " كتاب الأربعين " للماليني ص ٢٦ ، تقديم وتحقيق وتعليق : عامر حسن صبري ، ط دار البشائر الإسلامية ، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

من هم أهل الحديث ؟ وما هي اهتماماتهم ؟

أهل الحديث هم : المعتقدون اعتقاد الصحابة " رضوان الله عليهم " وتابعيهم ، الذين لم يبدّلوا ولم يغيّروا ، ولا يلزم من كونهم على هذا الاعتقاد اهتمامهم بعلم الحديث، فقد يكون من أهل الحديث من لم يصنف في علم الحديث شيئاً لكنه يعتقد اعتقادهم ، إذاً يمكن القول بأنه لا يلزم من كل من يتصف بصفات أهل الحديث أن يكون قد صنَّف كتاباً ولو واحداً على الأقل في علم الحديث أو حتى طَلَبَ علم الحديث – مجرد الطلب– .

ومن التعريفات المأثورة عنهم ما يلي :–

ما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أحمد : أنه ذكر حديث النبي ﷺ " **تفترق الأمة على نيّف وسبعين فرقة ، كلّها في النار إلا فرقة** " فقال : إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم ؟ [1]

قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث .[2]

وقال الجيلاني : أهل السنة لا اسم لهم إلا اسم واحد ، وهو : أصحاب الحديث.[1]

---

(١) الخطيب البغدادي ، شرف أصحاب الحديث ص ٢٥ ، تحقيق : د. محمد سعيد خطي أوغلي ، ط دار إحياء السنة النبوية ، أنقرة ، بدون تأريخ . كذلك : الحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ١٠٧ ، بتعليقات الحافظين : المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح ، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم ، ط دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م . قال ابن الصلاح : وقال ابن المبارك ويزيد بن هارون وأحمد بن سنان القطان ومحمد بن إسماعيل البخاري : إنهم أصحاب الحديث . وهذا الحديث يرويه من الصحابة ثوبان وغيره ، والله أعلم اهـ من معرفة علوم الحديث ص ١٠٧ . والحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٢٠ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، بلفظ : " **إن بني إسرائيل قد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة ، وأنتم تفترقون على مثلها ، كلها في النار إلا فرقة** " ، ط مؤسسة قرطبة ، مصر ، بدون تأريخ .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم ٧٧/٧ ، تحقيق : عصام الصبابطي وآخرين ، ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

وابن تيمية يذهب إلى أنه إذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين، فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك : هم أعلمهم بآثار المرسلين ، وأتبعهم لذلك ، فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم ، المتّبعون لها ، هم أهل السعادة في كل زمان ومكان ، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملّة ، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة ، فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة ، ويمتازون عنهم بما اختُصُّوا به من العلم الموروث عن الرسول ، مما يجهله غيرهم أو يكذّب به .[٢]

وقد وصفهم الخطيب البغدادي بقوله : حفظة الدين ، وأوعية العلم وحملته . ثم قال : ومنهم كل عالم فقيه ، وإمام رفيع نبيه ، وزاهد في قبيلة ، ومخصوص بفضيلة ، وقارئ متقن ، وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر ، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر .[٣]

وسئل ابن المبارك عن الطائفة المنصورة : من هم ؟ فقال : هم عندي أصحاب الحديث .[٤]

وقال يزيد بن هارون : إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم ؟ [٥]

وقال البخاري في قوله ﷺ : **" لا تزال طائفة من أمتي ...."**

يعني : أصحاب الحديث . [١] ، ثم قال : هم أهل العلم .[٢]

---

(١) د. محمد يسري ، علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة ص ٤٤ ، ط دار طيبة ، الرياض ، الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٦/٤ ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٣) الخطيب البغدادي ، شرف أصحاب الحديث ص ٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٥) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ١٧٨ ، تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب ، ط دار الفكر ، الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

وذكر ابن تيمية أنه كان يُقال في وصفهم : هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ، الظاهرون على الحق ؛ لأن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم ، وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً .[٣]

يوضّح هذا كلّه : حديث " **لا تزال طائفة من أمتي** .... " الحديث .[٤]

وقد نقل النووي قول الإمامين أحمد والبخاري " رحمهما الله " في الطائفة المنصورة، ثم قال : قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد مذهب أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . [٥]

وجلاّهم ابن تيمية بقوله : ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته ، بل نعني بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً وأتّباعه باطناً وظاهراً ، وكذلك أهل القرآن ، وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما ، والعمل بما علموه من موجبها ، ففقهاء الحديث أخبر بالرسول من فقاء غيرهم ، وصوفيتهم أتبع للرسول من صوفية غيرهم ، وأمراؤهم أحق بالسياسة النبوية من غيرهم ، وعامتهم أحق بموالاة الرسول من غيرهم .[٦]

وحينما سئل الإمام النووي : عن الطائفة المنصورة ، مَنْ هُم ؟ قال : ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين : منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدّثون ،

---

(١) البغدادي ، شرف أصحاب الحديث ص ٢٧ ، والحديث رواه البخاري في صحيحه ٦/ ٢٦٦٧ من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ ، باب : قول النبي ﷺ : " **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق** " ، وهم أهل العلم . ومسلم في صحيحه ٣/ ١٥٢٣ ، باب : قوله ﷺ : " **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم** " ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون تأريخ .

(٢) البخاري ، صحيح الجامع ٦/ ٢٦٦٧ . كذلك : البخاري ، خلق أفعال العباد ص ٩٦ ، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم ، ط دار ابن عفّان ، القاهرة ، الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م . ولفظ الإمام البخاري في خلق أفعال العباد : هم الطائفة .

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤/٩٧ .

(٤) تقدّم تخريجه .

(٥) النووي ، شرح صحيح مسلم ٧/٧٧ .

(٦) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤/ ٩٥ .

ومنهم زُهّاد ، وآمرون بالمعروف ، وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض.(١)

وقال ابن حجر في كلامٍ ينقله عن الإمام النووي أيضاً : يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين : ما بين شجاع ، وبصير بالحرب ، وفقيه ، ومحدث ، ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد ، وعابد . (٢)

التعريف بالصوفية :

يُعرِّف سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣هـ) الصوفي بأنه :الذي صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر . (٣)

ويرى أبو الحسين النوري (٢٩٥هـ) أن التصوف : ترك كل حظ للنفس .(٤)

ويُعرِّفه الجنيد بقوله : أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة .(٥)

ثم يذهب إلى أن التصوف : ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع.(٦)

موضّحاً في موضع آخر أنه : تصفية القلب عن مواقف البرية ، ومفارقة الإخلاص الطبيعية ، وإخماد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ،

---

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ٧٧/٧ .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري ٢٩٥/١٣ ، كتاب الاعتصام بالسنة ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، ط دار المعرفة ، بيروت ، بدون تأريخ .

(٣) الكلاباذي ، التعرّف لمذهب أهل التصوف ص ٢٥ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت١٤٠٠م .

(٤) الكلاباذي ، المصدر السابق ص ٣٢ . كذلك : السلمي ، طبقات الصوفية ... ص ١٣٦ .

(٥) السهروردي ، عوارف المعارف ص ١٣٠ ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود و د. محمود بن الشريف ، ط مكتبة الإيمان ، القاهرة ، الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م . كذلك : الطوسي ، اللمع ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور ، ط مكتبة الثقافة – القاهرة ، بدون تأريخ . كذلك : القشيري : الرسالة ص ٢٨٠ .

(٦) القشيري ، المصدر السابق ص ٣١٣ .